شرح مقامات الحريري للواسطي(ت٦٢٦هـ)- دراسة نقدية في منهج تحقيقه

أ.م.وليد سامي خليل
كلية الآداب- جامعة الأنبار

البريد الإلكتروني Email : Walledd@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: شرح، المقامات، الحريري، الواسطي، التحقيق.

كيفية اقتباس البحث

خليل، وليد سامي ، شرح مقامات الحريري للواسطي(ت٦٢٦هـ)- دراسة نقدية في منهج تحقيقه ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Explanation of Al-Hariri's Maqamat by Al-Wasiti's: A Critical Study of its Revision Methodology

Asst. Prof. Walid Sami Khalil
College of Arts, University of Anbar

Keywords : explanation, Maqamat, Al-Hariri, Al-Wasiti, revision.

How To Cite This Article
Khalil, Walid Sami , Explanation of Al-Hariri's Maqamat by Al-Wasiti's: A Critical Study of its Revision Methodology,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract: This research discusses the explanation of Al-Hariri's Maqamat by Al-Wasiti's. The importance of this explanation lies in its inclusion of a large collection of Arab poetry, news, stories, proverbs, days, historical events, and the opinions of scholars, writers, and critics. Therefore, critics and scholars have directed their attention to the Maqamat and their various explanations, which highlights the importance of this explanation.

By reading the explanation, it became clear that the honorable reviser had committed major faults. These faults include her failure to collect the multiple copies of the book (amounting to five, yet she obtained only one copy claiming that she had done her best to obtain another copy), in addition to methodological errors in poetry and prose, including proverbs, stories, and historical events, which the reviser failed to deal with. Also, her methodology differed from one paper to another. In addition to that, the book was revised at the University of Damascus in 2016 in a master's thesis which the reviser overlooked. All of this prompted me to study the explanation and evaluate it critically to reach an image close to what the author wanted, contenting myself with some examples.

Addressing all these points required a comprehensive plan; the study is thus structured into an introduction, two sections, and a conclusion,

followed by the sources and references consulted. While I am aware of other points that warrant discussion, my commitment to research methodology necessitated conciseness; I have therefore noted within the study that this issue is addressed briefly—to avoid undue length—while alerting the reader to the existence of further observations.

الملخص

تناولت في هذا البحث شرح مقامات الحريري للواسطي، وتكمن أهمية الشرح باحتوائه على مجموعة كبيرة من أشعار العرب وأخبارها وقصصها وأمثالها وأيامها وأحداثها التاريخية وأقوال العلماء والأدباء والنقاد؛ لذلك توجهت أقلام النقاد والباحثين صوب المقامات وشروحها المتعددة مما يعطي الانطباع بأهمية هذا الشرح.

اتضح عن طريق قراءة الشرح أن المحققة الفاضلة قد وقعت في هفوات كبيرة ابتداء من عدم جمعها لنسخ الكتاب المتعددة التي بلغت خمس نسخ، إذ حصلت المحققة على نسخة واحدة فقط مدعية أنها عملت قدر المستطاع في الحصول على نسخة أخرى، فضلًا عن أخطاء منهجية في الشعر والأعلام والنثر من أمثال وقصص وأحداث تاريخية أخفقت المحققة في التعامل معها واختلفت منهجيتها من ورقة لأخرى، فضلًا عن ذلك الكتاب قد حقق في جامعة دمشق عام ٢٠١٦ في رسالة ماجستير غفلت عنها المحققة، كل هذا دعاني إلى دراسة الشرح وتقويمه بالنقد للوصول إلى صورة قريبة مما أراده الشارح، مكتفيًا ببعض النماذج، مكتفيًا ببعض النماذج التي ذكرتها خلال البحث. .

تطلب الأمر خطة شاملة تحوي هذه الملاحظ جميعًا، فانقسمت على مقدمة ومبحثين وخاتمة منتهيًا بالمصادر والمراجع التي أفدت منها في بحثي، متيقنًا أن هناك عددًا من الملاحظات تحتاج إلى الإظهار لكن التزامي بمنهجية البحث تطلب مني الاختصار وعدم الإطالة فذكرت في البحث أن هذه المسألة تناولتها باختصار دفعًا للإطالة ليعرف القارئ بوجود ملاحظ غيرها.

المقدمة

حظيت المقامات قديمًا وحديثًا بعناية النقاد والشراح؛ لما لها من مكانة مرموقة في نفوسهم، وليس أدل على ذلك إلا كثرة الدراسات عليها. فقد تصدى لها بالدرس والشرح والتحليل والتحقيق نخبة طيبة من علمائنا الأجلاء وباحثينا الأوفياء، فملأت هذه المؤلفات رفوف مكتباتنا شرحًا ودرسًا وتحقيقًا.

وقد وقع في يدي إحدى تلك التحقيقات وهو شرح مقامات الحريري للواسطي(ت٦٢٦هـ) بتحقيق الدكتورة سمية حسنعليان، وطبع في مطبعة العارف سنة ٢٠٢١ ، سررت بذلك الشرح

لكونه من ضمن تخصصي في الأدب العباسي، وعلى الفور قرأت الكتاب لشغفي بالنصوص التراثية، وما أن أنهيت الكتاب حتى ظهرت لي مجموعة كبيرة على مقدمة المحققة ودراستها وعلى النص المحقق لتكون البذرة الأولى للبحث.

تطلب الأمر خطة تحوي هذه الملاحظ، فانقسمت على مقدمة ومبحثين وخاتمة منتهياً بالمصادر والمراجع، متيقناً أن هناك عدداً من الملاحظات تحتاج إلى الإظهار لكن التزامي بمنهجية البحث تطلب مني الاختصار وعدم الإطالة فذكرت في البحث أن هذه المسألة تناولتها باختصار دفعاً للإطالة ليعرف القارئ بوجود ملاحظ غيرها.

ذكرت في المقدمة سبب اختياري لموضوع الدراسة، وفي المبحث الأول تناولت الملاحظات المتعلقة بورقة العنوان والمقدمة والدراسة واتضح أن الكتاب **قد حقق في جامعة دمشق عام ٢٠١٦ في رسالة ماجستير غفلت عنه المحققة**، في حين جاء المبحث الثاني ليتم الحديث فيه عن النص المحقق وما فيه من شخصيات وشعر ونثر وأخطاء التحقيق. وانتهى البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مع توصيتي بإعادة تحقيق المخطوط على وفق النسخ الأربع التي لم تستطع المحققة الوصول إليها.

المبحث الأول: الملاحظات المتعلقة بورقة العنوان والمقدمة والدراسة

سيتم الحديث في هذا المبحث عن ثلاثة أقسام مهمة شكلت الملمح الأبرز في شرح الواسطي على مقامات الحريري، وهي:

القسم الأول: ورقة العنوان.

تمثل ورقة العنوان عتبة مهمة من العتبات النصية ومفتاحاً لفهم النص والدخول إلى أعماقه وسبر أغواره، ومن المتعارف عليه في الأوساط الأكاديمية والأدبية ولاسيما في النص التراثي المحقق أن يبدأ بالعنوان الرئيس للكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته وثم اسم المحقق، لكن الذي حصل في شرح مقامات الحريري للواسطي حصل خلاف ما هو متعارف عليه، فأول ما سيلاحظه القارئ أن اسم المحققة الفاضلة قد تصدر عنوان الكتاب واسم المؤلف وتاريخ وفاته وهذه نادرة لم ألاحظها في كل ما اطلعت عليه من مصادر التراث العربي المحقق، فهناك ضوابط وأصول في تحقيق النصوص يلتزم بها كل محقق، وحتى ورقة العنوان يلتزم بها المحققون، ولاسيما في ترتيب ما سيكتب على ورقة العنوان وهو متعارف عليه في ميدان التحقيق، بأن نبتدأ بذكر عنوان الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته ومحقق الكتاب يكون نهاية ورقة العنوان، وربَّ سائل يسأل أن هذه إجراءات دار النشر فأقول: إن دار النشر تبعث لكل محقق نسخة من الكتاب ليراجعه ويطلع على مسودة الكتاب خشية الأخطاء والهنات التي تقع خلال مرحلة الطباعة، ومن ضمنها ترسل

دار النشر كذلك ورقة العنوان ليطلع عليها محقق الكتاب، وهذا الأمر بتقديري راجع إلى العجلة في إخراج النص ليظهر إلى الساحة الأدبية بأسرع وقت.

فحينما نقرأ ورقة العنوان سنجد الآتي: دراسة وتحقيق سمية حسنعليان، جامعة أصفهان- إيران، وبعدها يأتي عنوان الكتاب: شرح مقامات الحريري، تأليف القاسم بن القاسم بن عمر الواسطي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، خط سنة ٩٠٣هـ.

كما ذكرت آنفًا هذه من الأمور المستحدثة في علم التحقيق وهي سابقة غير محمودة لتغيير ما تعارف عليه المحققون، فلا يمكن أن نبدأ بمحقق الكتاب بوصفه الظاهرة الأبرز في عنوان الكتاب. وعند عودتي إلى عنوان الكتاب ((دراسة وتحقيق)) ومن خلال الدراسة التي قامت بها المحققة الفاضلة تبين أنها في تسع عشرة صفحة وإذا حذفنا منها صور المخطوط والبطاقة التعريفية له لتبقى من الدراسة اثنتا عشرة صفحة، فلا أدري لماذا ذكرت المحققة ((كلمة دراسة)) وكان بإمكانها أن تكتفي بكلمة تحقيق؛ لأن الدراسة تعني مسحًا شاملًا للمؤلف والشارح والمخطوط دون التفريط بأي جزء من هذه الأجزاء، فالمؤلف وعصره وحياته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته، ثم الشارح ينطبق عليه ما جرى للمؤلف مما ذكر سابقًا، ثم تختم الدراسة بالكتاب وتعريفه ومخطوطاته وأهميته ومنهجه وعمل المحقق في الكتاب، كل ذلك يصب في كلمة دراسة التي لم تخدمها المحققة الفاضلة خدمة صحيحة وإظهارها بصورة صحيحة في الكتاب الذي حققته.

القسم الثاني: المقدمة .

أطلت علينا المحققة الفاضلة بمقدمة مخيبة للآمال، فكنا نتوقع منها مقدمة رصينة تليق بصاحب المقامات-الحريري- وصاحب الشرح -الواسطي- فالمطلع على المقدمة سيرى أنها لا تتجاوز العشرين سطرًا فلم توضح أسباب اختيارها لهذا المخطوط دون سواه وقيمته الأدبية وما سيوفره من معلومات قيمة للباحثين.

ومن الأمور التي جانبت المحققة الكريمة فيها الصواب في المقدمة-على قصرها- قولها: "ولعل أهمية تحقيق مثل هذه المخطوطة تكمن في أمور عدة منها:

١-توفير المادة اللغوية في شرح المقامات وبخاصة مقامات الحريري.

٢-امتياز شرح الواسطي كونه يدرس ألفاظ اللغة وهو بذلك يمهد الطريق للدراسة في الظواهر اللغوية المختلفة.

٣-إمكانية دراسة الطريقة التي نهجها الواسطي في شرح المقامات وبيان معاني ألفاظها.

٤-الكشف عن انتباه علماء العرب القدامى ومنهم الواسطي لقيمة السياق في بيان معاني الألفاظ" [١].

انتهى قول المحققة ولي عليها بعض الردود، وستكون متسلسلة بحسب النقاط الواردة :

١-بالنسبة للنقطة الأولى ولاسيما قول المحققة: (وبخاصة مقامات الحريري) هذه العبارة غير صحيحة لعلة بسيطة، هي هل أن المحققة ستدرس غير مقامات الحري؟ لأن المقامات هي مقامات الحريري والشرح يختص بها فلذلك العبارة غير صحيحة. والشرح فيه النحو والبلاغة والشعر والعروض والأمثال والشخصيات والحوادث التاريخية والقصص الأدبية، ولم يقتصر على المادة اللغوية فقط، كما أشارت المحققة الفاضلة إلى ذلك، فالشرح ثروة أدبية ولغوية في وقت واحد وضع الواسطي فيه خلاصة جهده وعلمه فأخرجه بهذه الصورة التي تليق بصاحب المقامات، أما نقصر عمل الشارح على توفير المادة اللغوية فقط ففيه إجحاف وظلم للشارح.

٢-وهذه النقطة متعلقة بالتي قبلها إذ جعلت المحققة من هذا الشرح شرحًا لغويًا صرفًا؛ لأنه يدرس ألفاظ اللغة، فالشارح لم يقتصر بشرحه على ألفاظ اللغة والدليل أنه ضمن شرحه الأبيات الشعرية والآيات القرآنية الأحاديث النبوية والأمثال والقصص والحوادث مما يعطي الانطباع أن الشارح ضليع في اللغة وآدابها من نقد وعروض وتاريخ الأدب الجاهلي والإسلامي والعباسي وهو عصر الشارح الذي توفي فيه. وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نعد هذا الشرح من الشروح اللغوية الصرفة، لما أشرت إليه آنفًا. وهي في كلامها تناقض قولها في الدراسة التي أجرت على المخطوط في عنوان (منهج الواسطي في شرح المقامات) ذكرت فيه: (تحلي الشرح بمقدمة أشاد فيها الواسطي بالمقامات وما فيها من البلاغة والفصاحة، وبين الواسطي غرضه من الشرح...) [٢] إذا لم يكن غرض الواسطي كما أشارت المحققة في المقدمة التفسير اللغوي فقط للمفردات.

٣-ذكرت المحققة في النقطة الثالثة: إمكانية دراسة الطريقة التي نهجها الواسطي في شرح المقامات وبيان معاني ألفاظها، فأقول لماذا لم تدرسينها، فطريقة المؤلف ضرورة التعرف عليها لنتعرف عن قرب أسلوب الشارح في هذا الشرح والطريق الذي سلكه مما يعطينا انطباعًا صحيحًا عن عمل الشارح ويكون المحقق على دراية بأسلوب وطريقة الشارح في عمله.

٤-وفيما يتعلق بالنقطة الرابعة في حديث المحققة عن السياق، فقضية السياق لم يشر إليها الواسطي، وهي قضية عرفها قدامى العلماء العرب قبل الواسطي بوقت طويل عندما فسروا القرآن الكريم وشرحوا الحديث النبوي الشريف.

القسم الثالث: الدراسة

بدأت المحققة الفاضلة دراستها بفقرة سمتها ((وصف المخطوط)) قالت فيها: " النسخة الخطية يبدو أنها النسخة الوحيدة الموجودة، إذ عملنا بقدر المستطاع وبذلنا جهدنا للعثور على النسخة الأم، أو نسخة خطية أخرى للمخطوطة فلم نوفق، وهذه النسخة التي قمنا بدراستها وتحقيقها موجودة في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية تحت الرقم (٨١٤) / ش. و)، وقد ثبتت الجامعة شعارها الرسمي بصورة مائية على كل صفحة من صفحات المخطوط، كما ثبتت الجهة المالكة للمخطوط على هذه الورقة المعلومات العامة عن المخطوط" [٣].

انتهى كلام المحققة ولي عليه ملحوظات عدة، منها:

١-في كلامها عن النسخة الخطية أنها النسخة الوحيدة كلام غير صحيح، لأنها لو راجعت فهارس المخطوطات والمكتبات التي تحتوي على ما كان مخطوطًا وكذلك لو رجعت إلى الكتب ذات العلاقة بالمخطوطات وأماكن وجودها لتغير كلام المحققة؛ لأنها -أعني المحققة- منذ البداية جزمت وقطعت الطريق على نفسها فرادة ونفاسة هذا المخطوط، فالمخطوط له أربع نسخ غير هذه المستعملة في التحقيق ليكون مجموع النسخ خمسًا، وهذا إخلال واضح في منهج تحقيق النصوص، وذلك بوجود خمس نسخ يتم الاعتماد على نسخة واحدة بدعوى لم نوفق بالعثور على نسخة أخرى! .

٢-من الملاحظات على كلام المحققة أيضًا قولها: إذ عملنا بقدر المستطاع وبذلنا جهدنا للعثور على النسخة الأم، أو نسخة خطية أخرى للمخطوط فلم نوفق، انتهى كلامها، فأقول: المحقق الفطن لا يعمل على قدر المستطاع وإنما يعمل على اليقين، ومتابعة نسخ المخطوط في كل مكتبات العالم والكتب ذات التخصص التي تشير إلى وجود هذا المخطوط هنا أو هناك، فمثلًا لم أجد في دراستها أنها تابعت حاجي خليفة في كشف الظنون، أو تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، أو تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وبالإمكان الرجوع إلى الشبكة العالمية(الإنترنيت) فأغلب المعلومات عن هذه المخطوط من الممكن الحصول عليها من هذه الشبكة. لكن ذلك لم يحصل ولم نجد له أي إشارة من المحققة، لتبرر لنا استعمالها نسخة وحيدة بحجة أنها بذلت جهدها للحصول على نسخة أخرى.

فتحقيق النصوص عمل محفوف بالمخاطر يدركه من عمل بجد وإخلاص لإخراج عمله على أقرب صورة أرادها مؤلف المخطوط، من تتبع لنسخ الكتاب وأماكن وجود بقية المخطوطات و أتذرع بأني عملت قدر المستطاع فلم أوفق، فهذه أعذار لا تشفع لمحققة الكتاب وعما جرى للنص المخطوط حين حقق من ضعف وتصحيف وتحريف وأخطاء طباعية كثيرة، ولاسيما في

رسم الهمزة–الوصل والقطع– والأخطاء العروضية التي تدل على جهل المحققة بعلم العروض، أو ربما السرعة وعدم مراجعة الكتاب ليخرج بهذه الصورة.

نسخ الكتاب الخطية:

ارتأيت أن أضع هذا العنوان البارز؛ لأشير إلى مظنة وجود المخطوطات الخمس التي ادعت محققة الكتاب بعدم استطاعتها الحصول عليها بدوافع ومسوغات ذكرناها في موضعها، والنسخ الخمس على النحو الآتي:

١–نسخة المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، رقم الحفظ ٤٤ أدب.

٢–نسخة معهد المخطوطات العربية–الكويت، رقم الحفظ ١٧٤٠عن مكتبة الأحقاف في تريم– الجمهورية اليمنية.

٣–نسخة مكتبة عارف حكمت المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ٦٢٦هـ.

٤–نسخة جامعة الملك سعود، الرياض– المملكة العربية السعودية، رقم المخطوط ٣٥٨، وهي نفسها التي استعملتها المحققة في التحقيق لتكون النسخة الوحيدة في عملها.

٥–نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد –الهند، رقم القيد ٣١٦/١ من /٥١٢/ رقم المخطوط ٣١٥ محاضرات.

اتضح مما سبق وجود خمس نسخ من الكتاب المذكور، ولا يجوز تحقيق النص على نسخة واحدة بوجود بقية النسخ، ففي ذلك إخلال بمنهج التحقيق وكذا الأمر بما فيه من خطورة بوجود آفات التحقيق من سقط وخرم وبياض وتصحيف وتحريف.

عملي في المخطوط:

في ضمن الدراسة التي قدمتها المحققة الفاضلة فقرة بالعنوان المذكور في أعلاه، ولي عليه بعض الملاحظات:

١–ذكرت المحققة " بالنظر إلى أن هذه النسخة هي النسخة الأم التي كتبت بخط ياقوت المستعصمي فإن العمل في تحقيق المخطوط كان أيسر مما لوكان هناك نسخ أخرى للمخطوط"(٤).

العبارة السابقة تحتاج إلى إعادة نظر وإعادة صياغة، ولاسيما في عبارة(فإن العمل في تحقيق المخطوط كان أيسر مما لوكان هناك نسخ أخرى للمخطوط) ليكون صوابها (فإن العمل في تحقيق المخطوط سيكون أيسر مما لوكان هناك نسخ أخرى للمخطوط) بإبدال كان في الماضي إلى سيكون في المستقبل، وهذا تأكيد على كلامي السابق بعدم مراجعة مسودات الكتاب والعجلة في إخراجه.

٢-في عمل المحققة على المخطوط ذكرت أيضًا: " نسخ المخطوط نسخًا علميًا دقيقًا، ولما كانت النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق قد خلت من الضبط والحركات؛ لذا عنيت بضبط النص ضبطاً دقيقًا والعمل على ضبط حركاته بصورة كاملة، وفق القواعد الإملائية في زماننا الحاضر، وكانت كتب اللغة ومعاجمها سندي في هذا الضبط" [٥].

في هذه النقطة إشكالان اثنان، أحدهما: في قولها: (نسخ المخطوط نسخًا علميًا دقيقًا) هل هناك نسخ علمي، وآخر غير علمي؟.

والآخر: في قولها: (وفق القواعد الإملائية في زماننا الحاضر) لاحظت الكثير من المفردات تخالف قواعد الإملاء المعاصر، ولاسيما أنها اعتمدت في رسم الكثير منها على رسم المصحف، من مثل الصلوة، إبرهيم، ثلثة، وغيرها [٦].

٣-ذكرت المحققة أيضًا: "مطابقة نسخة مكتبة الملك عبد العزيز ونسخة مكتبة المصطفى الإلكترونية للتأكد من أنهما ذات النسخة" . المعروف أن النسخة التي اعتمدت عليها المحققة الكريمة في تحقيق النص هي نسخة جامعة الملك سعود، لكنها أشارت هنا وفي مواضع متعددة من الكتاب أنها نسخة مكتبة الملك عبد العزيز، مما يعني الخلط الواضح بين الاسمين وعدم التمييز بينهما [٧] .

٤-ذكرت المحققة أيضًا: " كان منهجي في تخريج الآيات القرآنية الكريمة بالرجوع إلى القرآن الكريم وإثبات الآيات الكريمة وفق مواضعها من المصحف الشريف، أما بالنسبة لتخريج الأحاديث الشريفة فقد أرجعتها على الرغم من قلتها إلى كتب الصحاح، أو الكتب الحديثية المعتبرة، أما الأمثال والأقوال والأشعار فقد أرجعتها إلى مظانها الأصلية، في المصادر المتقدمة التي سعيت إلى أن استخدم الموثوق منها قدر الإمكان" [٨].

في قول المحققة ولاسيما الجزء الأخير من هذه النقطة: (أما الأمثال والأقوال والأشعار فقد أرجعتها إلى مظانها الأصلية، في المصادر المتقدمة التي سعيت إلى أن استخدم الموثوق منها قدر الإمكان). نعم الطريقة الصحيحة في تخريج الأمثال والأقوال والأشعار نرجع بها إلى مظانها الأصلية من كتب الأمثال ودواوين الشعراء وكتب الاختيارات المعتبرة في هذا الجانب، لكن حصل الإشكال في قول المحققة في القسم الأخير من قولها(في المصادر المتقدمة التي سعيت إلى أن استخدم الموثوق منها قدر الإمكان) وهل بالإمكان استعمال غير الموثوق، ثم أن عبارة (الموثوق قدر الإمكان) عبارة لا تليق بمن ينبري إلى تحقيق النصوص، فغير الموثوق لا وجود له في ميدان تحقيق النصوص، ففيه إجحاف للنص المحقق فربما يكون المصدر غير الموثوق

تحقيقه سقيم ويؤدي إلى تغيير النص، فالمحقق الأمين لا يرجع في توثيقه إلا إلى النصوص الموثوقة المحققة تحقيق علمي رصين.

٥-ذكرت المحققة أيضًا: "حاولت أن أترجم للأعلام فائدة وضرورة ولكن لم أتوسع في هذا الأمر حتى لا أثقل النص بالهوامش" [٩]. المحققة الكريمة أثقلت النص بالهوامش وهناك هوامش لا فائدة منها سيأتي الحديث عنها في فقرة خاصة في المبحث الثاني إن شاء الله، وبالنسبة للأعلام الذين ترجمت لهم المحققة فكانت تعرف بمشاهير الأعلام وتترك المغمورين، وسيأتي الحديث عن هذه المفردة أيضاً في المبحث الثاني.

٦-ذكرت المحققة أيضًا: "ظهرت في النسخة التي عملت على تحقيقها بعض التصحيفات والتحريفات، وقد قمت بتثبيت ما جاء في النسخة في متن المخطوط، كما أوردها الناسخ أو المؤلف ثم أشرت إلى مكان التصحيف أو التحريف في الهامش مع توثيق ذلك" [١٠].

أقول: في النقطة أعلاه إشكالان اثنان: أحدهما: إن كان المحقق متيقنًا من وجود التصحيف والتحريف فليغيره في المتن ويشير إليه في الهامش؛ لأن هذه التحريفات والتصحيفات هي من النساخ الجهلة ولا يمكن أن ننسبها إلى المؤلف، لكن أن نبقي التحريف والتصحيف في المتن ونقرأ الكتاب بخطأ النساخ فلا يجوز ذلك. لأن من واجب المحقق إخراج النص على أقرب صورة أرادها المؤلف.

الإشكال الآخر: في قول المحققة السابق: (كما أوردها الناسخ أو المؤلف)، هو ليس بمؤلف وإنما ناسخ؛ لأننا علمنا أنه كتب تحت عنوان الكتاب ((خط سنة ٩٠٣ هـ)) فكيف يكون مؤلفًا، فهذا تخبط واسع وعدم مراجعة ما كتب.

٧-ذكرت المحققة أيضًا: "وقد سعيت في هذا المجال في أن أورد عقب كل بيت شعري أو رجز لراجز، أن أخرج البيت في الهامش، من خلال إرجاعه إلى قائله من المصادر المختلفة والموثوقة، وبخاصة إلى دواوين الشعراء لمن كان منهم ديوان (كذا وردت)، وبخلاف ذلك فقد سعيت إلى إثبات نسبة البيت الشعري إلى قائله من خلال مختلف المصادر الموثوقة"[١١] .

من الطبيعي جدًا بل من عمل المحقق الفطن أن يخرج البيت الشعري والنصوص الشعرية من الدواوين المحققة تحقيقًا علميًا، ولا يحتاج المحقق إلى الرجوع إلى المصادر لتخريج البيت الشعري لمن كان له ديوان محقق، أما النصوص الشعرية التي لايمتلك أصحابها دواوين شعرية فتخرج من الكتب المعتبرة في هذا الشأن، لكن الذي أثار انتباهي تكرار كلمة الموثوقة في هذا النص مرتين، فلا أدري هل يعتمد تحقيق النصوص على المصادر غير الموثوقة؟.

٨-ذكرت المحققة الفاضلة أيضًا أنها صنعت فهارس فنية شاملة للكتاب، ونسيت فهرسين مهمين هما فهرس الأمثال، وفهرس الأماكن.

التعريف بالحريري ومقاماته:

أطلت علينا المحققة الفاضلة بهذا العنوان الكبير وكنا نتوقع منها دراسة شاملة كاملة لهذا العنوان، ورب سائل يسأل ما فائدة الدراسة عن الحريري ومقاماته وقد أشبعت دراسة وبحثًا، فأقول: من متممات البحث العلمي الرصين أن يجري دراسة واسعة عن مؤلف الكتاب وعصره وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية والتعريف بكتابه ومنهجه وأثره في غيره، كل ذلك من ضوابط البحث العلمي، فالقارئ عندما يطلع على هذا الكتاب لا يمكن أن نتذرع بذريعة أنه قد استوفى هذا العالم نصيبه من الدراسة ونحيله إلى مجموعة كبيرة من المصادر.

فكتاب كبير الحجم بحجم صاحبه الحريري، لايمكن أن نكتفي بذكره في صفحتين فقط بالتعريف به وبمقاماته، إذا ما علمنا أن الكتاب المطبوع قد بلغ ٣٩٢صفحة، فجدير بالمحققة أن تعتني بدراسة الحريري ومقاماته بصورة تليق به.

وحين انتهت المحققة من الحديث عن الحريري ذكرت أن مقامات الحريري حصلت على شهرة فائقة طغت بشهرتها على مقامات الهمذاني ، وسبب ذلك أمران هما[١٢]:

الأول: كثرة المقامات التي حذت حذوها وكتبت على طريقتها ونهجها؛ ومنها: الزمخشري، والسرقسطي والوهراني وابن صيقل الجزري والقلقشندي والسيوطي.

والثاني: كثرة الشروح التي أبدت اهتمامها بالمقامات فشرحت غوامضها، ودرستها من جوانب مختلفة: لغوية ودلالية وصرفية ونحوية وبلاغية... ومنها ما ذكره صاحب كشف الظنون في كتابه منها: غريب الإيضاح، وشرح ما غمض من الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، وشرح المقامات للشريشي، وشرح آخر لأبي بكر الرازي.

والذي يعنينا من هاتين النقطتين النقطة الثانية، وهي ذكر المحققة لشروح المقامات، وقد أعطتنا دلالة عن أحد المؤلفين القدماء الذين عنوا عناية خاصة بذكر مؤلفات وشروح القدامى وهو حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وهذا يعطي مؤشرًا بضرورة أن يجري المحقق مسحًا شاملًا عن هذه الشروح؛ لأن المحققة أشارت في بداية النقطة الثانية إلى كثرة شروح المقامات وذكرت منها أربعة شروحات لكنها لم تستثمر هذه النقطة وقدمت للقارئ الكريم مسردًا يضم الشروح المطبوعة للمقامات وأماكن وجودها.

شروح المقامات

حينما ينبري أحد المحققين لتحقيق نص مخطوط يضع في حساباته أنه يحاول أن يخرج هذا النص في أفضل حلة وأبهى صورة أرادها صاحب النص، وهو شعار كل محقق أمين يحاول الوصول إلى الكمال، ومن الأمور المهمة التي على المحقق أن يراعيها وهو يحقق النص الدراسة التي يجريها على المخطوط التي لا تقل أهمية عن تحقيق النص، وفي الدراسة يتناول كل ما يتعلق بالمؤلف والشارح والكتاب وأهميته ونسخه الخطية ومنهج المؤلف أو الشارح، وعندما يصل إلى الكتاب عليه البحث في كل جزئياته، ومما فات المحققة الفاضلة أمورًا كثيرة غفلت عنها ومنها على سبيل المثال: فقرة شروح المقامات لتعرف بها القارئ على الشروح السابقة للمقامات المخطوطة والمطبوعة وتقدم بذلك مسردًا يضم ما حقق ونشر وطبع من هذه الشروح، فضلًا عن ما بقي مخطوطًا، فالمتعارف عليه في هذا الميدان أن يحيط المحقق بموضوع تحقيقه وأن يكون على دراية بما نشر وحقق بكل ما يتعلق بالمخطوط الذي يروم تحقيقه، وهذا الأمر وضع المحققة الفاضلة بمزلق من مزالق التحقيق أن الكتاب قد حقق آنفًا دون علمها ودون الإشارة إليه وهو ما سنفرد له فقرة خاصة به.

يقول المحقق الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه لشرح مقامات الحريري للشريشي بفقرة سماها شرح المقامات، يقول:

"وتعتبر مقامات الحريري أكثر الكتب حظًا فيما وقع لها من شروح، وما أدير حولها من تعاليق ، أحصى صاحب كشف الظنون أكثر من خمسة وثلاثين شارحًا ، منهم محمد بن علي بن عبد الله الحلي، ومحمد بن على المعروف بابن حميدة، ومحمد بن محمد المكي الصقلي المعروف بابن ظفر، وأبو المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن حكيم، وعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلي، وسليمان بن عبد الباقي بن سلامة الضرير، والشهاب الحجازي، وعبد الله بن الحسين العكبري، وقاسم بن قاسم الواسطي، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادي، وأبو الفتح ناصر بن السيد المطرزي ، ومحمد بن عبد الرحمن محمد بن مسعود الفندجيهي، وأحمد بن عبد المؤمن القيسي المعروف بالشريشي، وسلمان بن عبد القوي الحنبلي المعروف بنجم الدين الطوفي، وأحمد بن المظفر الرازي وغيرهم"(١٣) .

كلام المحقق أبي الفضل يدلل على أهمية هذه الشروح التي لا تقل أهمية عن شرح المعلقات وشرح لامية العرب، وشرح قصيدة بانت سعاد، مما يعطي الانطباع أن المحققة الفاضلة لم تطلع على هذه الشروح، التي من الواجب عليها الاطلاع عليها والإفادة منها في تحقيق النص الذي تروم تحقيقه.

أما ما يتعلق بشروح المقامات فهذا مسرد يضم ما استطعت الوصول إليه من الشروح:

١-شرح مقامات الحريري لمحمد بن أبي بكر الرازي(ت ٦٦٦هـ)، من أول الكتاب إلى المقامة العشرين ، دراسة وتحقيق، أحمد سعيد محمد الغامدي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية- الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٣ .

٢-شرح مقامات الحريري لمحمد بن أبي بكر الرازي(ت ٦٦٦هـ)، من المقامة الحادية والعشرين إلى نهاية المقامة الخمسين، تحقيق وموازنة مريم بنت محمد الأمين الشنقيطي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، مكة المكرمة، ٢٠٠٥.

٣-شرح مقامات الحريري، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي(ت ٦١٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٩٢.

٤- شرح مقامات الحريري، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي(ت ٦١٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٨.

٥-شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي(ت ٦١٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د . ت .

٦-شرح مقامات الحريري لشميم الحلي (ت٦٠١هـ)، قدم له واعتنى به محمد عايش، دار المنهاج- جدة، ٢٠٢٤ .

٧-شرح ما غمض من مقامات الحريري، لأبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق نور حامد الشاذلي، ط١/ ٢٠٠٦.

٨-شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، لأبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق أ.د.ناصر حسين علي، دار سعد الدين- دمشق، ط١، ٢٠٠٥ .

٩-شرح ما في المقامات الحريرية من الألفاظ اللغوية، لأبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق علي صائب، مطبعة النعمان- النجف الأشرف، ١٩٧٥.

١٠-شرح مشكل ألفاظ الحريري، عبدالجبار بن محمد المحاضري القرطبي(ت٥٦٦هـ)، تحقيق حياة فكري، مركز التراث الثقافي المغربي- الدار البيضاء، ٢٠٠٥.

١١-شرح مقامات الحريري لأبي جعفر أحمد بن داود الجذامي الأندلسي(ت٥٩٧هـ)، السفر الثالث دراسة وتحقيق زين العابدين بن طاهر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله- فاس، ٢٠٠٦.

١٢- شرح مقامات الحريري، محمود بن طاهر بن المظفر السنجاري(ت بعد ٦٠٠هـ)، دراسة وتحقيق صالح حميد سفاح، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة تكريت، ٢٠٢١.

١٣-شرح المقامات الحريرية على ترتيب حروف المعجم، للقاسم بن عمر الواسطي(ت٦٢٦هـ)، دراسة وتحقيق ليلى راغب الهداد، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق، ٢٠١٦ . وهذا الشرح هو نفسه الذي حققته سمية حسنعليان ولم تشر إليه.

١٤- شرح مقامات الحريري، مظهر الدين الحسين الشيرازي(ت بعد ٦٤٥هـ) تحقيق ودراسة لغوية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر القاهرة، ٢٠١٨.

١٥-الإيضاح شرح لمقامات الحريري، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيّد المُطرّزي (ت ٦١٠هـ)، تحقيق ودراسة حمد بن ناصر الدخيل، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، مكة المكرمة، ١٩٨١.

١٦-الإيضاح في شرح المقامات للمطرزي، دراسة وتحقيق أيمن أديب بكيراني، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق، ١٩٩٤ .

١٧-الإيضاح شرح لمقامات الحريري، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيّد المُطرّزي (ت ٦١٠هـ)، دراسة وتحقيق فراس عبدالرحمن أحمد النجار، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

١٨- الإيضاح شرح لمقامات الحريري، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيّد المُطرّزي (ت ٦١٠هـ)، تبريز، طباعة حجرية، ١٨٥٥ .

١٩-مقامات الحريري، شرح الزمخشري، المطبعة الأدبية- بيروت، ١٩٠٣ .

٢٠-شرح المقامات، الإمام جار الله الزمخشري(ت٥٢٨هـ)، تصحيح ومراجعة وتنقيح العلامة محمد سعيد الفاروقي الطرابلسي، دار النوادر، بيروت، ط١، ٢٠١٣ .

التعريف بالواسطي:

الذي جرى على الحريري جرى على الواسطي، فقد عرفت به المحققة على عجالة فذكرته بصفحة ونصف الصفحة، مع أنه مكثر من التأليف وله القدرة على نظم الشعر، أورد له ياقوت الحموي في معجم الأدباء مجموعة طيبة من أشعاره، وكان بإمكانها إجراء دراسة طيبة عن عصر الشارح-الواسطي- وحياته وثقافته وشيوخه وتلاميذه وشرحه ومنهجه في الشرح لتخرج لنا المحققة بدراسة وافية أفضل من التي قدمتها وأخلت بمنهج تحقيق النصوص.

المبحث الثاني: الملاحظات المتعلقة بالتحقيق

عند دخول القارئ إلى الكتاب وتحديدًا إلى الورقة الأولى سيلاحظ أن معلومات ورقة العنوان قد كتبت هنا أيضاً، وهي على النحو الآتي:

شرح مقامات الحريري تأليف القاسم بن القاسم بن عمر الواسطي

المتوفى سنة ٦٢٦هـ

خط سنة ٩٠٣هـ

دراسة وتحقيق

سمية حسنعليان

جامعة أصفهان- إيران

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمدلله وحده، وشرف بالصلاة محمدًا عبده، ... [١٤].

كل ما ذكرته من هذا العنوان وضعته المحققة في صلب الكتاب أو الورقة الأولى منه، وهذه سابقة لم نلحظها في الكتب التراثية المحققة، فعنوان الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته ومحققه ومطبعته مكانهم في ورقة العنوان وينتهي أمرها هناك.

وملاحظة أخرى قبل الدخول إلى تفاصيل الملاحظات العامة المتعلقة بالتحقيق ويمكن أن نسجلها على التحقيق إغفال المحققة تخريج وإحالة المفردات التي ذكرت في الشرح، فهي لم تخرج مفردة ولم تحيلها على المعجمات اللغوية، وهو أمر يعرفه كل من يعمل في ميدان تحقيق النصوص، والشرح كما هو معروف للقارئ جاء حافلًا بالمفردات اللغوية وعلى أساس المفردات اللغوية بنى الشارح شرحه، قال الشارح في مقدمته: " عمدتُ حينئذٍ لألفاظها وغرائبها، وقصدتُ إلى أمثالها وعجائبها، وشرحتها على ترتيبها، ..." [١٥]. فالشارح عندما يذكر مفردة معينة كان من الواجب على المحققة العودة إلى المعجمات لتوثيقها ومعرفة المعاني التي جاءت بها وقد تكون بعض المعاني مما انفرد به هذا الشرح، كل ذلك يعطي الانطباع بسرعة العمل وعدم التأني في إخراج المخطوط.

ومثلما جرى في المبحث الأول تقسيمه إلى أقسام سنقسم العمل هنا إلى أقسام؛ لطول المادة وكثرة الملاحظات على التحقيق، وللسهولة سأقسمها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأعلام

لأن المخطوط اشتمل على أحداث تاريخية وقصص وأشاعر وأراجيز وأمثال ومواعظ وحكم، فمن المؤكد سيكثر فيه ذكر الأعلام من شعراء وأدباء وأنبياء وعلماء ونقاد وشخصيات أخرى كان لها الأثر في المجتمع، فكتاب بهذا الحجم من الطبيعي أن تنهال عليه هذه الشخصيات وهو أمر لافت للنظر، فقد احتوى على المئات من الشخصيات بين صفحاته، وهنا اختلفت منهجية المحققة من شخصية إلى أخرى، فمن المعلوم في ميدان التحقيق أن التعريف يأتي على الشخصيات المغمورة وأشباه المغمورة ومنهم من يعرف بجميع الشخصيات وحجته بذلك أن

الكتاب سيقرأه الجميع فيحتاج إلى التعريف بالجميع، أما ما نلاحظه هنا في هذا الكتاب فاختلفت منهجية المحققة من شخصية لأخرى، فلا هي التزمت بتعريف المغمورين وترك المشهورين، ولا هي التزمت بتعريف جميع الشخصيات، فكما ذكرت آنفًا الكتاب ضم المئات من الشخصيات منها المشهورة ومنها المغمورة، فعلى سبيل المثال لا الحصر أول شخصية نطالعها في الكتاب الفراء أهملته المحققة ولم تعرف به[١٦]، في حين وجدناها في الصفحة التالية مباشرة تعرف بالبحتري[١٧]، وهنا أطرح السؤال على المحققة أيهما أشهر عند المثقف وغير المثقف الفراء أم البحتري؟ بالتأكيد ستكون الإجابة البحتري لشهرته في ميدان الشعر وعلم من أعلام العصر العباسي، لكن القارئ العربي ربما سيجهل معرفته بالفراء العالم النحوي اللغوي من علماء الكوفة.

ومادام الحديث مستمرًا عن البحتري فقد خرجت المحققة حياة البحتري من أربعة مصادر بقولها: (راجع: الزركلي، ١٩٨٠م، ٨:١٢١؛ ابن خلكان، ١٩٧٢م، ٢:١٧٥؛ العباسي، ١٩٤٧م، ١:٢٣٤؛ الخطيب البغدادي، د.ت، ١٣،٤٤٦).

إن نظرة لهذا التخريج توحي بجهل المحققة بضابط تخريج الأعلام، فالمتعارف عليه أن نبدأ بالمصدر الأقدم، لا كما فعلت المحققة بإشارتها إلى المصدر الحديث والمعاصر وهو الزركلي صاحب كتاب الأعلام، فابن خلكان توفي سنة ٦٨١هـ، والعباسي توفي سنة ٩٦٣هـ، والخطيب البغدادي توفي سنة ٤٦٣هـ، فمن الضروري أن تبدأ المحققة بابن خلكان والخطيب البغدادي والعباسي وأخيرًا الزركلي، وتكون بذلك قد اتبعت المنهجية العلمية الصحيحة في تخريج الأعلام.

وفي الصفحة نفسها عندما ذكر الشارح قول طرفة بن العبد، أشارت إليه المحققة في الهامش بقولها: البيت لطرفة بن العبد(٨٦ق.هـ. ٦٠ق.هـ) الشاعر الجاهلي المشهور من أصحاب المعلقات، مطلع معلقته... . هنا يرجع بنا الحديث إلى ما ذكرته آنفًا بضرورة أن يتبع المحقق منهجية واحدة في تعريف الأعلام، فطرفة أشهر من الفراء، ولاسيما هو شاعر مشهور جدًا من أصحاب المعلقات وأغلب الشارع العربي يعرفه؛ لأنه قد مر على المعلقات وأصحابها خلال دراسته من الابتدائية مرورًا بالثانوية عن طريق التعريف بأحد أصحاب المعلقات ليجري الحديث بعدها بالتعريف بالمعلقات وشعرائها.

والأمثلة على ذلك كثيرة ولنأخذ مثالًا آخر، فقد ذكر الشارح (وأصل المثل للحارث بن عمرو)[١٨] فلم تعرف المحققة بهذه الشخصية التي يتوق العربي إلى معرفتها ولا سيما أن للحارث بن عمرو قصة مشهورة وطيبة ذكرتها أغلب كتب الأدب وكتب الأمثال، فحين يذهب القارئ إلى هذه المصادر سيجد أن لهذه الشخصية قصة طريفة مع امرأة ذات حسب ونسب وجمال، حين أرسل الحارث بن عمرو امرأة من قبيلته تدعى عصام لخطبة أم إياس بنت عوف بن محلم

الشيباني، وحين جاء الرد بالموافقة من لدن والد العروس، أوصت والدة العروسة-أمامة بنت الحارث- ابنتها أم إياس بوصية تعد من أعظم وصايا الأدب العربي لما اشتملت عليه من مضامين وحكم للمرأة التي تؤسس أسرة ناجحة، كل هذه الأمور كان من الممكن أن يطلع عليها القارئ العربي وهو يقرأ هذا التعريف الذي أخلت به المحققة الفاضلة.

والقائمة تطول بالأعلام الذين ذكروا في الكتاب ولم تعرف بهم المحققة منهم: صخر بن نهشل، وثعلبة بن يربوع، إياس بن معاوية، أبو الأسود الأسيدي، الحارث بن سليل الأسدي وغيرهم كثير.

ومن منهج الشارح-الذي أغفلته المحققة- ولم تشر إليه في منهج الشارح أنه كان يعرف بالأعلام تعريفًا شافيًا كافيًا، ولم تتنبه المحققة إلى ذلك وتذهب إلى مصادر التوثيق لتتحقق من ذلك التعريف كما حصل مع ابن سمعون ص٦٤، وإبراهيم بن أدهم ص ٦٦، والأصمعي ص ٧٠، وأويس القرني ص ٧٥، وعصام حاجب النعمان ص ٢٧٥، وغيرهم كثير، وكذا إخلال بضبط الأعلام فقد ضبطت (ذوالرُّمة) بكل الشرح بكسر الراء والصواب ضمها.

القسم الثاني: الشعر

كما جرى الحديث في القسم الأول عن كثرة الأعلام وسبب هذه الكثرة سينطبق في الحديث هنا عن كثرة الشعر للأسباب التي ذكرت هناك، فكتاب كبير وشرح لأغلب مفردات المقامات لابد أنه سيتضمن آلاف الأبيات الشعرية وهذا ما تشهد عليه فهارس الكتاب الخاصة بالشعر فقد شغل هذا الفهرس أكثر من ست وعشرين صفحة من الكتاب(٢٥٥- ٢٩١) دلالة على كثرة الشعر المستشهد به.

وطريقة تخريج النصوص الشعرية عند المحققة اختلفت عن بقية المحققين، فتارة تعطي قصة البيت وأول القصيدة، وتارة تخرج البيت من كتب الأدب مع وجود الديوان، وتارة تعطي قصة البيت، وتارة تخرج البيت من أكثر من مصدر مع الديوان المحقق ، وتارة أخرى تهمل الكثير من النصوص الشعرية دون تخريجها، علمًا أن المحققة لم تذكر لنا البحور الشعرية ليطلع عليها القارئ ويتعرف إليها، كما أن البعض من النصوص مكسورة الوزن ولم تتنبه المحققة إلى ذلك، وسنأخذ بعض الأمثلة دفعًا للإطالة.

أول ما يطالعنا من النصوص الشعرية قول أبي ذؤيب الهذلي: ص ٢٧

أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعًا إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ

أشارت المحققة إلى تخريج هذا النص بقولها: البيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدة في رثاء أبنائه تجمع بين الندب والعزاء ومطلعها:

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ

أقض عليك: أي صار تحت جنبك مثل القضيض أي الحصى، يقول: كان تحت جنبك حصى تقلقك وتمنعك النوم(الشعراء الهذليون، ١٩٦٥، ١: ٢) والبيت المستشهد به يتلو البيت الذي استهله الشاعر بسؤال أميمة له عن حاله وسبب ذلك الشحوب الذي أصابه، ليؤكد بأن المصيبة كانت فادحة وأن آثارها بارزة للعيان إذ سالته:

قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِبًا مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ

وإن سؤال أميمة ذاك كان المنطلق الذي استطاع الشاعر من خلاله أن يعرض حاله وما أصابه بعد أن رزئ بفقد أبنائه وتحولت حياته بعده إلى سلسلة متصلة الحلقات من الألم والحسرة(الشملان، ١٩٨٠، ٥٦).

هذا بيت شعري واحد لأبي ذؤيب الهذلي خرجته المحققة بتسعة أسطر، وكان بالإمكان تخريجه بقولها: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ١/ ٢، في ست كلمات وبأقل من سطر واحد، في تخريج المحققة بدعة لم نلحظها سابقًا في ميدان تحقيق النصوص والذي حصل فيه عدة إشكالات ، فبدأت تشرح البيت وتحلله وتظهر مكامن الإبداع فيه واقتبست نصًا من كتاب الدكتورة نورة الشملان: أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره، لتذكر لنا مع البيت المخرج بيتين آخرين لا علاقة لهما به، وملاحظة أخرى على تخريج البيت، إذ ذكرت في تخريجه الشعراء الهذليون، والصواب ديوان الهذليين، فانظر إلى هذا التغيير في تسمية الديوان!.

في قول قيس بن عبيد النضري: ص ٣٠

لا تشتكين إذا ما أزمةٌ أزمت وليس يبطرنا عند الغنى الأشر

خرجته المحققة بقولها: وأظنه جد أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار، كان من أحبار اليهود (الزركلي، ١٩٨٠م، ١: ٨٢)، انتهى قول المحققة والملاحظ على هذا التخريج أنها لم تخرج البيت الشعري ولم تذكر لنا أنها لم تعثر على قائله والأمانة العلمية تقتضي الإشارة إلى ذلك، والشيء الآخر،" في تعريف قيس بن عبيد قالت: وأظنه؟! فأقول المحقق الفطن لا يعمل على الظن وإنما يعمل على اليقين والتثبت من المعلومة، وتكملة عبارة المحققة(كان من أحبار اليهود) تعود على من على أبي أم على قيس؟ أنا أعلم أنها تعود على قيس بن النظر أحد بني النضير، لكن العبارة السابقة توهم القارئ.

في قول الشاعر: ص ٣٠

وَأَلقَت عَصاها وَاستقرَّت بِها النَوى كَما قَرَّ عَينًا بِالإِيابِ المُسافِرُ

خرجته المحققة بقولها: البيت لمضرس الأسدي(أبو بكر الدينوري، ١٩٩٨م، ٤: ٣٧٢، الأخفش الأوسط، ١٩٨٥م، ١: ٤٠٠، الجاحظ، ١٤١٩هـ، ٢: ٢٥) ونسبه ابن منظور إلى معقر بن حمار أو لعبد ربه السلموني (ابن منظور، مادة "عصا").

في تخريج المحققة أربعة أمور يمكن تسجيلها هنا:

الأمر الأول: ذكرت المحققة أن البيت لمضرس الأسدي ولم تحاول تخريجه من ديوان بني أسد الذي صدر عام ١٩٩٩ عن دار صادر للطباعة- بيروت أي قبل أكثر من ربع قرن، والبيت للشاعر مضرس في ديوان بني أسد ٢/٣١٠.

الأمر الثاني: عندما خرجت المحققة البيت ونسبته لمضرس الأسدي بالإشارة إلى ثلاثة مصادر هي(أبو بكر الدينوري، ١٩٩٨م، ٤: ٣٧٢، الأخفش الأوسط، ١٩٨٥م، ١: ٤٠٠، الجاحظ، ١٤١٩هـ، ٢: ٢٥) لم تراعِ المحققة الترتيب الزمني للمصادر بحسب قدمها، بل عكستها وبدأت بالأحدث ثم الأقدم، فأبو بكر الدينوري وفاته(٣٣٣هـ) والأخفش الأوسط وفاته (٣١٥هـ) والجاحظ وفاته (٢٥٥هـ) فالأصل أن نبدأ بالجاحظ ثم الأخفش فالدينوري، وكأن المحققة لم تطلع على هذا المنهج الذي يتبعه الطلبة قبل الأساتذة في منهج البحث وتحقيق النصوص.

الأمر الثالث: في قول المحققة في تخريج البيت أعلاه: ونسبه ابن منظور إلى معقر بن حمار أو لعبد ربه السلموني (ابن منظور، مادة "عصا").

في نسبة البيت الذي نسبه ابن منظور إلى شاعرين، أقول نسبه ابن منظور في لسان العرب مادة (عصا) إلى شاعر واحد: معقر بن حمار البارقي، في حين أشار ابن منظور إلى أن ابن بري نسب البيت إلى شاعرين اثنين هما: عبد ربه السلمي، ويقال لسليم بن ثامة الحنفي، فادعاء المحققة أن ابن منظور نسبه إلى شاعرين غير صحيح، والصواب كما ذكرت نسبه إلى معقر بن حمار البارقي، في حين أن ابن بري كما ذكر ابن منظور أشار بنسبته إلى شاعرين اثنين، لذلك على المحققة أن تتوخى الدقة فيما تذكر.

الأمر الرابع: في قول المحققة أعلاه في نسبة البيت للمعقر بن حمار، لم تحاول البحث عن ديوان أو مجموع شعري يضم شعر الشاعر ولم تذكر ذلك ليتضح عملها وجهدها في التحقيق، واتضح أن المعقر له شعر مجموع في شعر قبيلة الأزد، وتخريجه ص ٣٩٤، وكذلك جمع شعره في ديوان مستقل الدكتور أحمد هاشم السامرائي بعنوان شعر المعقر البارقي شاعر الأزد وفارسهم وهذا مما فات على المحققة.

وننتقل إلى بعض الأخطاء العروضية، ويطالعنا قول أوس بن حجر: ص ٣٣

أَلمَعِيَّ يَظُنُّ لَكَ الظَنَّ كَأَن قَد رَأى وَقَد سَمِعا

بداية أقول: إن الشرح من أوله إلى آخره خلا من تثبيت البحور الشعرية وخلا كذلك من كلمات ترافق تحقيق النصوص من مثل(التصحيف والتحريف والخرم والسقط والطمس والبياض) كل ذلك لم نلحظه مع علمنا أن المحققة الكريمة اعتمدت على نسخة وحيدة وهذا الاعتماد لا شك فيه خطورة على المحققة وما سيرافقه من آفات التحقيق سابقة الذكر[١٩].

وحين مرت المحققة على بيت أوس بن حجر مرت مرور الكرام دون أن تعلم أن البيت مكسور الوزن، فرواية (ألمعي) لا يستقيم معها وزن المنسرح وحذفت كلمة (الذي) من الشطر الأول، وكذا الحال البيت على هذه الرواية غير صحيح؛ لأن البيت مدور في كلمة (الظن)، فلم تتنبه السيدة الفاضلة لهذا البيت الذي هو نموذج من نماذج متعددة فاتت عليها ولم تتنبه لها، وبذلك تكون رواية البيت الصحيحة على النحو الآتي:

الأَلمَعِيَّ الَّذي يَظُنُّ لَكَ الـ ظَنَّ كَأَن قَد رَأى وَقَد سَمِعا

ومثله كذلك قول ذي الرمة: ص ٦٢

ذَكَرتُكِ إن مَرَّت أُمُّ شادِنٍ أَمامَ المَطايا تَشرَئِبُّ وَتَسنَحُ

في هذا البيت مسألتان ينبغي الإشارة إليهما:

الأولى: أن المحققة قد خرجت البيت من ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي، وهذا الديوان غير صحيح، لعلة بسيطة وهي ان التبريزي ليس له شرح لديوان ذي الرمة، ليس لعدم مقدرته على شرحه وإنما لحد كتابة سطور هذا البحث لم يصلنا أي شرح ينسب للتبريزي لشرحه لديوان ذي الرمة، ولم تذكر المصادر الأدبية واللغوية والتاريخية أي شرح له على الديوان المذكور أعلاه، فكان عليها تخريجه من تحقيق عبدالقدوس أبو صالح وهي الطبعة العلمية الوحيدة لديوان ذي الرمة، إذ اعتمد على إحدى وثلاثين نسخة خطية في تحقيق الديوان، والبيت في ديوانه، ص ١١٩٧.

المسألة الأخرى: البيت على قراءة الشارح والمحققة ولاسيما الشطر الأول منه لايستقيم معه الوزن لوجود نقص في البيت في كلمة(بنا) التي أخلت كثيرًا بالوزن العروضي ولم تتنبه له المحققة، وإنما أشارت في الهامش: وفي الديوان: "أن مرت بنا" ولم يكن في حسبانها أن هذه الإشارة غير صحيحة لوجود النقص والخلل العروضي في البيت، وكذا الحال في (إن مرت) وصابها بفتح همزة(أن) لا بكسرها، هذه من الأمور التي تعطي انطباعًا بعدم قدرة المحققة عن تمييز البيت المكسور من عدمه، فعلم العروض لايمكن لمحقق النصوص التراثية أن يستغني عنه، فالخطأ العروضي يشوه النص المحقق وبه توجه سهام الانتقاد نحو صاحب التحقيق.

وبذلك تكون الرواية الصحيحة للبيت:

ذَكَرتُـــكِ أن مَـــرَّت بِنـــا أُمُّ شـــادِنٍ أَمـــامَ المَطايـــا تَشـــرَئِبُّ وَتَســـنَحُ

ومن النصوص الشعرية التي أخفقت المحققة في تخريجها من مظانها أو مصادرها الصحيحة سواء أكانت دواوين أم مجاميع شعرية أم كتب الأدب أم اللغة ما أنشده ثعلب: ص ٣٦

فَأَولى ثُمَّ أَولى ثُمَّ أَولى وهَل لِلدَّرِ يُجلَبُ من مَرَدِّ

لم تتعب المحققة نفسها في تخريج هذا البيت أو تشير إلى أنها لم تعثر عليه فيما وقع بين يديها من مصادر، وإنما اكتفت بالسكوت عنه وتجاوزنه بكل أريحية، أقول علماؤنا القدامى لايشيرون إلى بيت أو مسألة إلا لأهميتها فليس من الصعوبة معرفة صاحب النص فاستشهد به أكثر علماء اللغة، منهم صاحب لسان العرب ومقاييس اللغة ومجمل اللغة وتاج العروس، وعند البحث عن صاحب البيت اتضح أنه للشاعر عبدالله بن الزبير الأسدي، شعره ص ٧٢.

في قول الشاعر: ص ٧٦

تَقيمُـــه تـــارَةً وَتُقعِـــدُه كَمـــا يغـــاني الشُـــموس قائـــدها

قالت المحققة في تخريج هذا البيت: البيت منسوب للكميت في لسان العرب " ف ن ي" وتاج العروس "ف ن ي"، وقد ذكره ابن سيدة في المخصص (٢٠٠٥م، ٥: ٥٠٦)، ولا يوجد البيت في ديوانه. انتهى كلام المحققة الكريمة، ولي عدة ملاحظات على هذا التخريج:

الملاحظة الأولى: في قولها: البيت منسوب للكميت، فأي الكميت تريد المحققة، هل هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشميين (ت١٢٦هـ)؟ أم أنه الكميت بن معروف الأسدي الشاعر المخضرم(ت٦٠هـ) وأحد شعراء الطبقة الجاهلية العاشرة، أم أنه الكميت بن ثعلبة، وهو شاعر أيضا وجد الكميت بن معروف الأسدي[٢٠]، فكان على المحققة أن تذكر اسمه الصريح لوجود أكثر من شاعر بهذا الاسم، كحال الأعشى، فنقول الأعشى الكبير، وأعشى باهلة، وأعشى همدان.

الملاحظة الثانية: في قول المحققة : في لسان العرب، وتاج العروس، وقد ذكره ابن سيدة في المخصص. انتهى قولها، فأقول: نعم البيت ذكره صاحب اللسان وصاحب التاج، لكن صاحب المخصص ذكر شطره الثاني فقط، فيجب على المحققة أن تتحرى الدقة فيما تذكر!.

الملاحظة الثالثة: في قول المحققة: ولا يوجد البيت في ديوانه، فأقول هل اطلعت المحققة فعلًا على ديوان الكميت؟ فالبيت موجود في شعره بتحقيق أ.د.داود سلوم، الجزء ٣ ص ١٤، فهنا كان على المحققة التأني في إطلاق الحكم على هذا البيت، ومراجعة المصادر بدقة وروية، فعمل المحقق أبدًا لا يحتمل السرعة وإنما هو عمل قائم على التأني.

الملاحظة الرابعة: البيت على هذه الرواية:

تَقيمُـــــه تـــــارَةً وَتُقعِـــــدُه كَمـــــا يغـــــاني الشُـــــموس قائـــــدها

غير صحيح؛ لوجود كلمة (كما) في نهاية الشطر الأول وصوابها في بداية الشطر الثاني فالبيت من المنسرح ، وكذا الحال مع كلمة(بغاني) التي وردت مصحفة وصوابها(يفاني)، ولم تشر إليها المحققة، كذلك فاتها الإشارة إلى القضية العروضية في صدر البيت وهو ما ينم عن ضعف في العروض الذي هو كما أشرت آنفًا من ضروريات المحقق الفطن، وصواب رواية البيت هو:

تَقيمُـــــه تـــــارَةً وَتُقعِـــــدُه كَمـــــا يُفـــــاني الشُـــــموس قائِـــــدها

الملاحظة الخامسة: حين أجلت النظر في المصادر الأدبية واللغوية وجدت هناك من ينسب هذا البيت إلى نصيب بن رباح، وهو في شعره ص ٨١.

في قول ابن هرمة: ص ٢٥٩

وَمُســـتَنبِحٍ تَستَكشِـــطُ الـــريحُ ثَوبَـــهُ لِيَســـقُطَ عَنـــهُ وَهـــوَ بِـــالثَوبِ مُعصِـــمُ

عَـوا فـي سَـوادِ اللَيـلِ بَعـدَ اِعتِسـافِهِ لِيَنـــــبحَ كَلـــــبٌ أَو لِيَفـــــزَعَ نُـــــوَّمُ

فَجاوَبَـــهُ مُستَســـمِعُ الصَـــوتِ لِلقـــرى لَـــهُ مَـــعَ إِتيـــانِ المُهِبِّـــينَ مَطعَـــمُ

خرجت المحققة الفاضلة هذا النص من أربعة مصادر بقولها في الهامش: الأبيات منسوبة لإبراهيم بن هرمة شاعر الغزل من سكان المدينة(٨٠-١٧٦هـ) (الخطيب التبريزي، ٢٠٠٠م، ٢: ٩٣٦)، (الشـريف المرتضـى، ١٩٠٧م، ٢: ٢٨)، (أبـو عبيـد البكـري، ١٩٣٥م، ٥٠٠)، (البغدادي، ١٩٩٧م، ١١: ٤٧١)، هكذا كان تخريج المحققة لشاعر مشهور من شعراء الغزل في العصر العباسي كما أشارت إليه المحققة في أول الهامش، فلم لم تبحث عن ديوانه وتخرج النص منه بدلًا من أن تخرجه من أربعة مصادر، فالمحققة ليست في باب جمع شعر الشاعر لتستعمل هذه المصادر المتعددة وإنما نص يوثق من ديوانه المحقق، والنص موجود في ديوانه ص ٢٠٨ مع اختلاف يسير في رواية الأبيات.

القسم الثالث: النثر

بعد أن أنهينا الحديث في القسمين الأول والثاني عن الأعلام وما فيها من ملاحظات تحقيقية نقدية، وعن الشعر وما فيه من سوء تخريج وعدم نسبة الأبيات بصورة صحيحة إلى أصحابها وما أصاب هذا الأبيات من تحريف وتصحيف وأخطاء عروضية، سنتحدث في هذا القسم عن النثر وما فيه من أقوال العلماء التي لم تستطع المحققة تخريجها وكذا الأمر مع الأمثال التي طغت على الكتاب ولم توفق في تخريج أي منها، وبعض الأخطاء التي وقعت في الشرح ولم تتنبه المحققة إليها، وكذا الحال مع رسم الهمزة ورسم المصحف.

أما بالنسبة لأقوال العلماء فهي كثيرة جدًا فكان حري بها أن تخرجها وتعيدها إلى أصحابها من خلال المصادر المتوافرة لديها، إلا أن ذلك لم يحصل، فتحقيق النص ليس نسخ النص من أوراق قديمة إلى أوراق جديدة، بعنوان جديدة وغلاف جديد، فعلى المحقق إظهار قدرته وثقافته بتعامله مع النص التراثي القديم وإخراجه بأبهى حلة وخير صورة كما أراد مؤلفه أن يخرج إلى الناس، أما أن نترك الأقوال النثرية وآراء النقاد والعلماء والأبيات الشعرية والحوادث التاريخية وترك النص يعج بالأخطاء الإملائية والعروضية فهذا ليس من التحقيق بشيء.

وأول ما ينبري لنا في هذا الميدان قول الفراء[٢١]: معنى اللهم أمنا، أي: أمنا منك بخير.

لعل من المفيد في علم التحقيق هو الرجوع إلى كم كبير من المصادر اللغوي والأدبية والتاريخية وتفسير القرآن وشروح الحديث، مما يجعل المحقق محيطًا بكل صنوف المعرفة لا أن يتخصص بنوع واحد من المعلوم، فهذا الشرح قد حوى كل ما ذكرته آنفًا، فلم توفق المحققة في الرجوع إلى كتب اللغة التي ذكرت رأي الفراء ليعرف القارئ ما أراد الفراء بهذا القول.

هذه المسألة ذكرتها أكثر كتب النحو وفيها خلاف بين أئمة النحو من البصرين والكوفيين، سأشير إلى أحد هذه الكتب لئلا تطول المسألة على القارئ.

جاء في كتاب علل النحو[٢٢]:

"وَقد حُكيَ عَن الْفراء: أَن الْمِيم عوض من قَوْلك: يَا أَلله أمنا مِنْك بِخَير، فحذفت الْيَاء وَبقيت الْمِيم الَّتِي فِي (أمنا) مُشَدّدَة مَفْتُوحَة. وَهَذَا القَوْل لَيْسَ بِشَيْء من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَنه يستحسن أَن يُقَال: يَا أَلله أمنا مِنْك بِخَير، فتأتي ب (يَا) فِي أول الْكَلَام و (أمنا) فِي آخِره، وَلَو كَانَ على مَا قَالَ لحسن: يَا اللَّهُمَّ اغْفِر لي، فَلَمَّا قبح الْجمع بَين الْمِيم و (يَا) علمنَا أَن الْأَمر فِيهَا على مَا ذَكَرْنَاهُ دون مَا ذكره.

وَالْوَجْه الثَّانِي: أَنه مستحسن: اللَّهُمَّ أمنا مِنْك بِخَير، فَلَو كَانَت الْمِيم المُرَاد بهَا مَا ذكر، لحصل فِي الْكَلَام الَّذِي ذَكَرْنَاهُ تكْرَار، والتكرار مستقبح، وَحسن اسْتِعْمَاله دَلِيل على فَسَاد مَا قَالَ، إِن شَاءَ الله، فقد ثَبت بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَن (يَا) لَا تدخل على مَا فِيهِ الْألف وَاللَّام، فَإِن أردْت أَن تذكر اسْما فِيهِ الْألف وَاللَّام جِئْت ب (أَي) وأوقعت حرف النداء عَلَيْهَا، كَقَوْلِك: يَا أَيهَا الرجل أقبل، ف (أَي) هُنَا مَبْنِيَّة على الضَّم ك (زيد) وموضعها نصب، لِأَن لفظ النداء وَقع عَلَيْهَا، وَالرجل: مَرْفُوع وَهُوَ نعت ل (أَي) ، بِمَنْزِلَة قَوْلك: يَا زيد الظريف".

فانظر أي فائدة ستكون للقارئ من خلال الإشارة إلى رأي أحد علمائنا الأجلاء فكيف إذا ما أشارت إلى بقية جميع الآراء وخرجتها وأحالت إلى أماكن وجودها.

في قول الشارح [٢٣]: قال الخليل: الأخية عود يعترض في الحائط فتشد إليه الدابة. ولعل الأخوة مشتقة من ذلك، قال ابن السكيت: هو أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض أو حجير ويظهر منه مثل عروة فتشد إليه الدابة. انتهى قول الشارح وفيه جملة أمور منها:

١-لم تحاول المحققة تخريج قول الخليل أو البحث عنه في كتب اللغة أو الكتب الخاصة بالخليل، والدليل لو أنها بحثت لذكرت عبارة لم أجد هذا القول منسوبًا للخليل فيما توافر لدي من مصادر.

٢-أشارت المحققة في الهامش: قد جاء هذا في كتاب تهذيب اللغة ونسبه إلى الليث. نعم النسبة صحيحة في تهذيب اللغة إلى الليث، لكن الذي فات المحققة أن النص فيه اختلاف عما روي في شرح الواسطي، وهو على النحو الآتي(الأخية: عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة) [٢٤]، فلم تشر إلى هذا الاختلاف في النص.

٣-في قول ابن السكيت: هو أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض أو حجير ويظهر منه مثل عروة فتشد إليه الدابة. خرجت المحققة قول ابن السكيت من لسان العرب، وهو تخريج صحيح لكن فاتها أن الجمل فيها سقط والسقط واضح جدًا من ركاكة العبارة فلم تلحظ المحققة ذلك مع أنها رجعت إلى لسان العرب في التوثيق، وصوابه بإضافة عبارة (وفيه عصية)، لتكون العبارة(هو أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض وفيه عصية أو حجير ويظهر منه مثل عروة فتشد إليه الدابة) [٢٥] وبذلك تستقيم العبارة.

أما ما يخص الأمثال فهي كثيرة جدًا منتشرة بين صفحات الكتاب لم تخرج المحققة منها إلا مثلًا واحدًا، ولاسيما أن مع كثير من الأمثال قصتها التي وردت معها في كتب الأمثال والأدب واللغة، وهي مصدر مهم من مصادر النثر العربي، وكأني بالمحققة قد ابتعدت قدر الإمكان عن تخريج أغلب ما ورد في الكتاب من شعر وأمثال وشخصيات وحوادث تاريخية فضلًا عن المفردات التي كان من الضروري جدًا تخريجها ولاسيما أن بعض المفردات انفرد به الشرح ولم أجد من فسرها عند جميع أصحاب المعجمات، وسيأتي الحديث عن هذه النقطة بعد الأمثال.

عود على بدء فالأمثال كما أسلفت كثيرة ومتعددة ومتنوعة لكن الملاحظ عليها لم يخرج منها إلا مثل واحد، ربما للعجلة أو لأسباب لا تعرفها إلا محققة الشرح، فضلًا عن الإخلال الواضح في مكملات التحقيق بعدم ذكر الأمثال في الفهارس الفنية للكتاب.

أول ما يطالعنا من أمثال الكتاب هو قول الحارث بن عمرو [٢٦]: أنجز حر ما وعد.

أشارت المحققة في تخريجها إلى هذا المثل في الهامش بقولها: وقال الميداني عنه: يقال: نجز الوعد ينجز، وقال الأزهري: نجز الوعد وأنجزنه أنا، ...، كما أسلفت هذا المثل الوحيد الذي

خرجته المحققة، ولا أدري لم اختارت المحققة كتاب الميداني مجمع الأمثال لتخريج هذا المثل مع أنها كانت مكثرة في تخرج الشعر من أكثر من مصدر مع وجود الديوان المحقق؟ ثم هناك من أصحاب الأمثال ممن هم أسبق زمنيًا من الميداني، من مثل المفضل الضبي في كتابه أمثال العرب، وابن سلام الهروي في كتابه الأمثال، وأبي عبيد البكري في كتابه فصل المقال، وهكذا، فكنا مع ما ذكرنا أن تشير المحققة الفاضلة إلى قصة المثل واختلاف الرواية بين الكتاب الذي حققته وبقية كتب الأمثال ومدى دقة الشارح(الواسطي) في نقل الأخبار من أمثال وحوادث تاريخية، وهل كان الشارح موفقًا في نقلها بكل أمانة وموضوعية.

وما دام الحديث مستمرًا عن الأمثال وطريقة التخريج المتنوعة والمبتدعة من قبل المحققة نشير أيضًا إلى ما ورد في الشرح ، قال أبو زبيد وذكر الأسد[٢٧]:

إذا عَلِقَت قِرنًا خَطاطيفُ كَفِّهِ رأى المَوتَ بالعَينينِ أَسوَدَ أَحمَرا

خرجت المحققة هذا البيت من كتاب مجمع الأمثال للميداني بقولها: البيت منسوب لأبي زبيد الطائي في صفة الأسد وقد ورد في مجمع الأمثال في شرح المثل "الموت الأحمر" .

الملاحظ على هذا التخريج أن المحققة الفاضلة قد خرجت هذا البيت من كتاب في الأمثال وهو مجمع الأمثال للميداني، وكأن المحققة في ميدان جمع شعر الشاعر أبي زبيد الطائي وليست في ميدان التوثيق، فالشاعر له شعر مجموع في عام ١٩٦٧ جمعه المرحوم د.نوري القيسي فكان عليها تخريجه من ذلك المصدر، لا تخريجه من كتب الأمثال وكان الأولى بها تخريج الأمثال مع كثرتها كثرة مفرطة في الكتاب، لا تخريج الشعر من كتب الأمثال والإخلال بالمنهج العلمي في تحقيق النصوص، وكذا الأمر ينطبق في إخلال المحققة في عدم إشارتها إلى اختلاف رواية البيت بين الشرح وبين شرح شعر أبي زبيد الذي جاء برواية[٢٨] :

إذا عَلِقَت قِرنًا خَطاطيفُ كَفِّهِ رأى المَوتَ رُأيَ العَينِ أَسوَدَ أَحمَرا

فهنا نطالب المحققة الكريمة باتباع منهج واحد في تخريج الأمثال والشعر والحوادث التاريخية، فالتحقيق له ضوابطه وأصوله المعروفة لا نخرج النصوص كما يحلوا لنا ومن المصدر الذي يحلوا لنا وإنما كما أشرت هناك ضوابط على المحقق الفطن أن يلتزم بها!.

ومن الأخطاء الفاحشة في هذا القسم أعني النثر ما ورد في الكتاب، بقول الشارح[٢٩]: الباحث عَن حتفه بِظُلْفِه، هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَن يَسعى في نفعه فيعود فيه هلاكه؛ لأن الباحث هو الذي يُثير التراب والحتف الهلاك، والظلف لِلبَقَرِ والغَنَمِ بِمَنزِلَةِ الحَافِرِ من الفَرَسِ، قال أبو عُبَيدٍ: أَصل المَثَلِ لِلصَّيدِ إِذا وَقَعَ في الحبالةِ فَكَأَنَّه يُثيرُ التُّرابَ فِي طَلَبِ ما يعيش به فَيَقَعُ عَلى شفرة الصائد،

وقال عَنتَرَةُ: أَصل المَثَلِ أَنَّ رَجُلًا وَجَد عنزًا في أرض قفر ولم يكُن مَعَه ما يذبحها به فبحثت الأرضَ فَخَرَجَت من تحت الترابِ مُديَةٌ أَي: شَفَرَةٌ فَذَبَحَها بها فصار ذلك مثلًا.

انتهى قول الشارح وعليه بعض الملاحظات، منها أن المحققة لم تخرج أو تحاول تخريج المثل وتتبع قصته في كتب الأدب والأمثال وهذه الكتب أشارت إليه وإلى قصته، لكن الأهم من ذلك كله قول الشارح (وقال عنترة: أصل المثل أن رجلًا وجد عنزًا...) المعني هنا بالشاهد (عنترة) فقد مرت هذه الكلمة من دون أن تحرك المحققة أي ساكن، فمتى كان عنترة راويًا للأخبار يوضح الشواهد والأمثال؟ فكان عليها أن تنبه إلى هذا الخطأ الفاحش في العبارة، وربما يكون صوابها وقال غيره التي هي مقاربة جدًا لعنترة أو أي علم آخر مقارب لهذا العلم ولا ينطلي عليها هذا الخطأ الفاحش.

فضلًا عن أخطاء أخرى في النثر أشير إلى بعضها دفعًا للإطالة منها الأخطاء في رسم همزتي الوصل والقطع، كما في بعض الكلمات[٣٠]: أيم الله ، إستخدم ، الإستشهاد....وكذا الحال في بعض الأخطاء المطبعية الكثيرة التي شوهت الكتاب منها (الأسيف: التابع الأجبر) وصوابها: الأجير، (كوكب خفي في نبات نعش) وصوابها: بنات نعش، (من سناكبها) وصوابها: سنابكها، وغيره كثير جدًا.

زيادة على ذلك بعض المفردات الجديدة التي وردت في الشرح ولم تحاول المحققة الإفادة منها في الدراسة وقد انفرد بذكرها الواسطي ولم أجد من علماء اللغة من يشير إليها، فمنها مثلًا الأتراب [٣١]: الأخدان والإخوان، هكذا فسر صاحب الشرح معنى الأتراب، وحين العودة إلى معجمات لم نجد منهم من أشار إلى هذا التفسير، وبذلك يكون صاحب الشرح قد انفرد بهذا التفسير، وهذا ما فات على المحققة ولم تفد منه في الدراسة ومنهج الشارح.

ومنها أيضًا ما جاء في الشرح كلمة الدسكرة وفسرها الشارح بقوله[٣٢]: الدسكرة موضع الشرب، وقيل: الجماعة الذين يشربون. المعنى الأول ورد عند أصحاب المعجمات، أما المعنى الثاني فقد انفرد به صاحب الشرح الواسطي، ولم تنبه المحققة على ذلك. والأمثلة على ذلك كثيرة وردت في شرح الواسطي.

ومنها أيضًا أن الشارح كان يعطي للمفردة الواحدة عدة معانٍ، وهي كثيرة جدًا نكتفي بذكر إحداها، ذكر الشارح [٣٣]: والعبقري: من الأعمال كل عمل جليل دقيق الصنعة، وعبقر: مكان بالبادية تنسب إليه الجن، وقيل عبقر: موضع تعمل به البرود، والعبقري من الرجال: الشديد، هذه أربعة معان أعطاها الشارح للفظة واحدة لم تحاول المحققة الإفادة منها أو توظيفها في الدراسة ومنهجية الشارح، وأمثالها كثير في الشرح.

ومما ورد في الشرح وفات على المحققة ولم تنبه عليه مثلًا في قوله [٣٤]: لا تنحت عودًا قبل عجم، هذا مثل معناه لا تذم أحدًا قبل اختياره وأصل العَجم قد ذكر. انتهى كلام الشارح والسؤال هنا موجه للسيدة المحققة أين ذكر معنى العَجم؟ فلم تنبه عليه وأين ذكر هل في الشرح أم أن الشارح قد وهم ونساه، كذلك يتطلب أجوبة من المحققة، ذكر معنى العجم في الشرح ص ١٩٨.

ومثله قول الشارح[٣٥]: النوب المصائب وجعلها سودًا لأن البصر يظلم من شدتها وهولها فيرى الدنيا سوداء. انتهى كلام الشارح، لكن الكلام عن التحقيق لم ينته فأين أين سودًا في النص أو في الشرح، لم تشر إليه المحققة، وعند العودة إلى مقامات الحريري(المقامة الحلوانية والمقامة الدينارية) وجدت الحريري يستعمل هذه العبارة بقوله: (وانتياب النوب السود) هذا الأمر لم تنبه المحققة عليه لتكون بذلك على علم بما يجري من أصول التحقيق.

نكتفي بهذا القدر من الملاحظات مع العلم أن الشرح يعج بها وذلك قصور في عمل المحققة التي لم تراع ضوابط وأصول التحقيق العلمي الرصين في عملها وإنما كانت العجلة واضحة جدًا فكان عليها مراجعة العمل أكثر من مرة لئلا يخرج عملها مشوها بهذه الطريقة، عسى أن تنتفع المحققة بهذه الملاحظات في طبعة قادمة.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع الواسطي وشرحه لابد من أن أذكر أهم النتائج التي خلصت إليها وهي:

١-نبه البحث على ضرورة حصول المحقق على بقية نسخ الشرح، لما لها من أهمية في قراءة الشرح قراءة صحيحة، وخطورة الاعتماد على نسخة وحيدة.

٢-اثبت البحث أن الشرح جاء حافلًا بالتصحيف والتحريف والسقط والغلط والأخطاء النحوية والعروضية، إلا أن المحققة لم تنبه عليها.

٣-أكد البحث على أهمية الأحداث التاريخية التي وردت في الشرح، فالشرح جاء حافلًا بالشخصيات والأحداث التاريخية والأمكنة التي دلت على سعة ثقافة الشارح.

٤-أشار البحث إلى وجود ألفاظ لغوية انفرد بها الشارح ولم أجدها في جميع معجمات اللغة وهي إضافة جديدة غفلت عن ذكرها المحققة.

٥-اتضح من خلال البحث اضطراب منهج المحققة في تعاملها مع النصوص الواردة في الشرح، فاختلف تعاملها ما بين نص وآخر ، وكذا الحال في تعريفها بالشخصيات.

الهوامش

(١) شرح مقامات الحريري للواسطي:٥-٦.

(٢) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٢.

(٣) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٦.

(٤) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٧.

(٥) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٧.

(٦) ينظر: شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٥، ٦٢، ٦٦، ١٠٥، ١٤٣.

(٧) ينظر: شرح مقامات الحريري للواسطي: ٧، ١٧.

(٨) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٧.

(٩) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٧.

(١٠) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٧.

(١١) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٨.

(١٢) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٠-٢١.

(١٣) شرح مقامات الحريري للشريشي: ١٥/١.

(١٤) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٥.

(١٥) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٥.

(١٦) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٦.

(١٧) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٧.

(١٨) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٨.

(١٩) ينظر: محاضرات في تحقيق النصوص: ٣٧ وما بعدها.

(٢٠) ينظر: عشرة شعراء مقلون، الكميت بن معروف الأسدي: ١٥٥.

(٢١) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٣٦.

(٢٢) علل النحو: ٣٤٤، وينظر ما جاء في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ٢٨١/١.

(٢٣) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٩.

(٢٤) تهذيب اللغة: ٧: ٦٢٠.

(٢٥) لسان العرب: ٩٢/١.

(٢٦) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٨.

(٢٧) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٣٨.

(٢٨) شعر أبي زبيد الطائي: ٧٤.

(٢٩) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٧٧.

(٣٠) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٣، ٥٨.

(٣١) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٦.

(٣٢) شرح مقامات الحريري للواسطي: ١٣٨.

(٣٣) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٩١.

(٣٤) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٩٢.

(٣٥) شرح مقامات الحريري للواسطي: ٢٧٨.

المصادر والمراجع

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية- بيروت، ٢٠٠٣.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق د.عبدالسلام سرحان، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب- النجف الأشرف، ١٩٦٩.
- ديوان ذي الرمة، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣/١٩٩٣.
- شرح مقامات الحريري، تأليف القاسم بن القاسم بن عمر الواسطي(ت٦٢٦هـ)، دراسة وتحقيق سمية حسنعليان، العارف للمطبوعات- بيروت، النجف الأشرف، ٢٠٢١.
- شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه د.نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٦٧.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم د.داود سلوم، مكتبة الأندلس- بغداد، ١٩٦٩.
- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي، جمع وتحقيق د.يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٩٧٤.
- شعر قبيلة الأزد من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة، صالح طه محمد العجلوني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة اليرموك، ٢٠٠٧.
- شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم د.داود سلوم، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٨.
- عشرة شعراء مقلون، صنعة أ.د.حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة بغداد، ١٩٩٠.
- علل النحو، ابن الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد- الرياض، ١٩٩٩.
- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣/١٩٩٩.
- محاضرات في تحقيق النصوص، هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١/١٩٩٤.

Reference

1-Al-Anbari, Abu al-Barakat (d. 577 AH). *Fairness in the Issues of Disagreement between the Basran and Kufan Grammarians*. Beirut: The Modern Library (Al-Maktaba al-'Asriyya); 2003.

2-Al-Azhari, Abu Mansur (d. 370 AH). *Refinement of the Language*. Edited by Dr. Abd al-Salam Sarhan. The Egyptian House for Authorship and Translation; n.d.

3-*The Diwan of Ibrahim ibn Harma*. Edited by Muhammad Jabbar al-Mu'aybid. Al-Adab Press, Najaf; 1969.

4-*The Diwan of Dhu al-Rumma*. Edited by Abd al-Quddus Abu Salih. 3rd ed. Beirut: Al-Risala Foundation; 1993.

5-Al-Wasiti, al-Qasim ibn al-Qasim ibn Umar (d. 626 AH). *Commentary on the Maqamat of al-Hariri*. Study and edition by Sumayya Hasanaliyan. Beirut and Najaf: Al-Arif Publications; 2021.

6-*The Poetry of Abu Zubayd al-Ta'i*. Collected and edited by Dr. Nuri Hamudi al-Qaysi. Baghdad: Al-Ma'arif Press; 1967.

7-*The Poetry of al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi*. Collected and introduced by Dr. Dawud Sallum. Baghdad: Al-Andalus Library; 1969.

8-*The Poetry of Abd Allah ibn al-Zubayr al-Asadi*. Collected and edited by Dr. Yahya al-Jubouri. Baghdad: Dar al-Hurriya Printing House; 1974.

9-Al-Ajlouni, Salih Taha Muhammad. *The Poetry of the Azd Tribe from the Pre-Islamic Era to the End of the Umayyad Era: Collection, Editing, and Study*. Doctoral dissertation. Faculty of Arts, Yarmouk University; 2007.

10-*The Poetry of Nusayb ibn Rabah*. Collected and introduced by Dr. Dawud Sallum. Al-Irshad Press, Baghdad; 1968.

11-*Ten Minor Poets*. Compiled by Prof. Dr. Hatim Salih al-Damin. Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad; 1990.

12-Ibn al-Warraq (d. 381 AH). *The Reasons of Grammar*. Edited by Mahmud Jasim Muhammad al-Darwish. Riyadh: Al-Rushd Library; 1999.

13-Ibn Manzur (d. 711 AH). *Lisan al-Arab (The Arabic Tongue)*. Edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaydi. 3rd ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi; 1999.

14-Naji, Hilal. *Lectures on the Editing of Texts*. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami; 1994.